(248) " وتمت كلمات ربك " انها بتمامها موافقة لماتوجبه المصلحة من غير زيادة ولا نقصان. والتمام والكمال والاستيفاء نظائر. وان جميعه صدق ولاكذب فيه كما يقال: كمل فلان اذاتمت محاسنه. وفي الاية دلالة على ان كلام ا محدث، لانه وصفه بالتمام والعدل وذلك لايكون الاحادثا. والتبديل وضع شئ مكان شئ، فلأحد يقدر ان يضع مكان كلمة ا ينا قضها به. وقال قتادة: لامبدل لها فيما حكم به لانه وان أمكن التغيير والتبديل في اللفظ كما بدل أهل الكتاب التوراة والانجيل، فانه لايعتد بذلك، لانه لايقلبه بحق ينقضه. ويجوز أن يكون المراد بقوله " وتمت كلمات ربك " أنها أتتك شيئا بعد شئ حتى كملت. وقوله " وهوالسميع العليم " معناه أنه على صفة يجب ان يسمع المسموعات اذا وجدت عالم بمايكون ظاهرا وباطنا، فلايظن ظان أن شيئا من ذلك يخفي عليه تعالى. قوله تعالى: وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل ا إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون (116) آية بلاخلاف. هذا خطاب من ا لنبيه ولجميع المؤمنين انه من يطع أكثر من في الارض من الكفار ويتبع مايريدونه يضلوه عن سبيل ا، لانه كان في ذلك الوقت أكثر أهل الارض كفارا. والطاعة هي امتثال الامر واجابة ماأريد منه اذا كان المريد فوقه، والفرق بينه وبين الاجابة أن الاجابة عامة في موافقة الارادة الواقعة موقع المسألة، ولاتكون اجابة الا بأن يفعل لموافقة الدعاء بالامر، ومن أجله لايراعي فيها الرتبة.